**فنون الشعر الأندلسي المحدثة**

1. الموشحات الأندلسية .
2. الزجل الأندلسي .
3. شعر الاستغاثة .

**أولا : الموشحات الأندلسية**

تعد الموشحات أول هذه الفنون التي يرجع الفضل في استحداثها وابتداعها إلى الأندلسيين , وقد أجمع مؤرخو الشعر العربي على أن " الموشحات " فن أندلسي خالص .

فابن بسام صاحب " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " يقرر أن أهل الأندلس هم الذين وضعوا حقيقة صنعة التوشيح ونهجوا طريقتها .

وصلاح الدين بن أيبك الصفدي في كتابه " تشيع التوشيح" يقول : " الموشح فن تفرد به أهل المغرب , وامتازوا به على أهل المشرق , وتوسعوا في فنونه , وأكثروا من أنواعه وضروبه "

وابن خلدون في " مقدمته " يؤكد هذه الحقيقة بقوله : " وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم , وتهذبت مناحيه وفنونه , وبلغ التنميق فيه الغاية , استحدث المتأخرون منهم فنا منه سموه بالموشح "

**سبب التسمية :**

لا أحد ممن أرخوا لنشأة فن الموشحات قديما أو حديثا أشار إلى سبب تسميته بهذا الاسم .

ولهذا ترك الأمر في ذلك إلى اجتهادات الدارسين لهذا الفن , وكلها مستمدة من معنى الوشاح , فالوشاح في أصل الوضع اللغوي يحمل معنيين هما :

* عقد من لؤلؤ وجوهر منظومين مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر تتوشح به المرأة , والشبه بين الموشحات والوشاح بهذا المعنى ظاهر في اختلاف الوزن والقافية في الأبيات مثل اختلاف هذا العقد بوجود اللؤلؤ والجوهر فيه , أو الترصيع والتزيين والصنعة التي توجد في الموشحات تشبه الوشاح المرصع باللؤلؤ والجوهر .
* أما المعنى الثاني فهو الثوب الموشح الذي يكون به وشي وزينة , فكأن هذه الأسماط والأغصان التي يزينونه بها , هي من الكلام في سبيل الوشي من الثوب .

**نشأة الموشحات :**

اتفق المؤرخون على أن الموشحات فن أندلسي خالص , ولكنهم اختلفوا في مخترعها . فمثلا أبو الحسن علي بن بسام يقول عن ذلك في كتاب الذخيرة : " وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها – فيما بلغني – **محمد بن محمود القبري الضرير**.وقيل : **إن ابن عبد ربه** صاحب كتاب "العقد" أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات عندنا "

**وابن خلدون** يقول عن ذلك في مقدمته :" وكان المخترع لها – الموشحات- بجزيرة الأندلس **مُقَدَّم بن مُعَافَى القَبْرِي** , من شعراء الأمير عبدالله بن محمد المرواني , وأخذ عنه **أبو عمر أحمد بن** **عبد ربه** صاحب كتاب العقد , ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر , وكسدت موشحاتهما " والاختلاف في حقيقة مخترعه لا ينفي حقيقة نشأته ووجوده , وهذا ما يهمنا في المحل الأول , إذ ليس لزاما في فن متعدد العناصر متشعب الفروع كالموشحات أن يكون له مخترع واحد . فمن الجائز أن تكون الفكرة قد سنحت لخاطر شاعر فأبرزها في صورة ما , ثم التقطها منه بعض معاصريه , وأسهموا معه في نشأتها , أو في المرحلة الأولى من نشأتها , كما هو الشأن في نشأة كثير من الفنون والعلوم .

وإذا كانت الموشحات قد ظهرت في أواخر القرن الثالث , فإن القرن الرابع قد شهد التفات شعراء الأندلس إليها وإقبالهم عليها .

ويبدأ تاريخ النبوغ في التوشيح بعصر الطوائف في القرن الخامس , وكان ذلك على يد **عبادة بن ماء** **السماء** , الذي يقال بأنه لم يسبقه وشاح من معاصريه , ثم جاءت الحلبة التي كانت في دور المرابطين إلى القرن السادس , فظهرت لهم البدائع , وسابق فرسان حلبتهم **الأعمى التُّطَيْلي** , واشتهر بعد ذلك في صدر الموحدين **الفيلسوف أبو بكر بن زُهر** , أما المائة الثامنة في الأندلس فقد كان **لسان الدين بن الخطيب ,** وتلميذه **ابن زُمْرُك .**

**بناء الموشح :**

الموشح في بنائه يتركب من أجزاء معينة تواضع عليها الوشاحون و التزموها في صنع موشحاتهم , وأعطوها مصطلحات عرفت بها .وهذه الأجزاء هي :   
المطلع أو المذهب و القفل و الخرجة و الغصن والدَّور و السمط والبيت .

**1- المطلع :** يطلق على القفل الأول من الموشحة وهو يتألف عادة من شطرين أو أربعة أشطر وهو هنا في موشحة ابن زهر يتألف من شطرين أو غصنين هما : سَلِّم الأمر للقضا فهو للنفس أنفع

وقد تختلف قافية الشطرين أو الغصنين ,كما هو الشأن في هذا المثال , وقد تتفق القافية كما الشأن في المطلع التالي : سامروا من أَرِقا وارحموا من عشقا

ويسمى الموشح ( تاما ) إذا بدأ بالمطلع , فإذا خلا من المطلع سمي ( بالموشح الأقرع ) . سلم الأمر للقضا فهو للنفس أنفع المطلع

واغتنم حين أقبلا

وجه بدر تهلـــلا

لا تقل بالهموم لا

كل ما فات وانقضى ليس بالحزن يرجع  
 واصطبح بابنة الكروم

من يدي شادن رخيم

حين يفترُّ عن نظيم

فيه برق قد اومضا ورحيق مشعشع

ما ترى حين أضعنا

وسرى الركب موهنا

واكتسى الليل بالسَّنا

نورهم ذا الذي أضا أمْ مع الركب يُوشَعُ ؟

**2- القُفل :**

هو الجزء المتكرر في الموشحة و المتفق مع المطلع أو القفل الأول في وزنه وقافيته وعدد أجزائه . فالقفل الثاني في موشحة ابن زهر , والذي يجيء بعد المطلع أو القفل الأول : كل ما فات وانقضى ليس بالحزن يرجعُ والقفل الثالث فيها هو : فيه برق قد اومضا ورحيق مشعشع ُ والقفل يتردد في الموشح التام ست مرات , وفي الموشح الأقرع خمس مرات . سلم الأمر للقضا فهو للنفس أنفع المطلع

واغتنم حين أقبلا

وجه بدر تهلـــلا

لا تقل بالهموم

كل ما فات وانقضى ليس بالحزن يرجع القفل   
 واصطبح بابنة الكروم

من يدي شادن رخيم

حين يفترُّ عن نظيم

فيه برق قد اومضا ورحيق مشعشع القفل

ما ترى حين أضعنا

وسرى الركب موهنا

واكتسى الليل بالسَّنا

نورهم ذا الذي أضا أمْ مع الركب يُوشَعُ ؟

3**- الخرجة :**

هي القفل الأخير من الموشحة . وهي في موشحة ابن زهر تتمثل في قوله : نورهم ذا الذي أضا أم مع الركب يوشع ؟

والفرق بين المطلع والأقفال والخرجة , أن المطلع غير ملتزم في الموشح كعنصر أو جزء أساسي , أما الأقفال والخرجة فيشكلان جزءين أساسيين في بناء الموشح , وبدونهما لا يسمى الموشح موشحا

سلم الأمر للقضا فهو للنفس أنفع المطلع

واغتنم حين أقبلا

وجه بدر تهلـــلا

لا تقل بالهموم كل ما فات وانقضى ليس بالحزن يرجع القفل   
 واصطبح بابنة الكروم

من يدي شادن رخيم

حين يفترُّ عن نظيم فيه برق قد اومضا ورحيق مشعشع القفل

ما ترى حين أضعنا

وسرى الركب موهنا

واكتسى الليل بالسَّنا

نورهم ذا الذي أضا أمْ مع الركب يُوشَعُ ؟ الخرجة

**أنواع الخرجة :**

1- خرجة معربة الألفاظ فصيحة , مثل :

قد نما حبك عندي وزكا لا تقل في الحب إني مدعي

2- خرجة ملحونة الألفاظ عامية , مثل :

يا رب ما اصبرني نرى حبيب قلبي ونعشقو

لو كان يكون سنة فيمن لقي خِلـُّـــــــو يِعَـنِّقو

3- خرجة أعجمية الألفاظ , مثل :

بنْ يا سحّارة

ألب قشت كن بلفغور كند بني بدي أمور

وترجمة هذه الخرجة :

تعالي , يا سحّارة !

الفجر الذي هو جميل كعادته

حين يجيء , يتطلب حبيباً

والخرجتان الأخيرتان تكثران في الموشحات التي يتغنى بها , وكأن القصد منهما هو الإشعار عند وصول المغني إليهما بأن هذا هو ختام الموشح , أما الخرجة العربية الفصيحة فتتميز بها الموشحات الشعرية التي تقال في الغزل أو المدح أو ماأشبه ذلك

4**- الغصن :**

هو اسم لكل شطر من أشطر المطلع أو الأقفال أو الخرجة في الموشح , وتتساوى الأقفال والخرجة مع المطلع من حيث عدد الأغصان وترتيبها وقوافيها . وأقل عدد للأغصان اثنان , هذان الغصنان قد يكونان من قافية واحدة مثل : حَيّتك أربع وهُنَّ العمر ظِلٌّ وماءٌ والمدامُ والوترُ وقد يكونان من قافيتين مختلفتين مثل: أيها الساقي إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع وأقل ما يتركب منه القفل جزءان , ومن الأقفال ما يتركب من ثلاثة أجزاء فأكثر حتى تبلغ لأحد عشر جزءا ولكن المبالغة إلى هذا الحد ضرب من التكلف .

غصن غصن

سلم الأمر للقضا فهو للنفس أنفع المطلع

واغتنم حين أقبلا

وجه بدر تهلـــلا

لا تقل بالهموم لا

غصن غصن

كل ما فات وانقضى ليس بالحزن يرجع القفل   
 واصطبح بابنة الكروم

من يدي شادن رخيم

حين يفترُّ عن نظيم

فيه برق قد اومضا ورحيق مشعشع القفل

ما ترى حين أضعنا

وسرى الركب موهنا

واكتسى الليل بالسَّنا

نورهم ذا الذي أضا أمْ مع الركب يُوشَعُ ؟ الخرجة

5**- الدَّور :**

هو ما يأتي بعد المطلع في الموشح التام , وإن كان الموشح أقرع , فإن الدور يأتي في مستهل الموشح .

ونجد الدور في موشحة ابن زهر في قوله :

واغتنم حين أقبلا

وجه بدر ٍ تهلـــلا

لا تقـل بالهموم لا

فهذا الدور يتكون من ثلاثة أشطر أو أسماط ذات قافية واحدة , ثم يعقبه قفل يليه الدور الثاني وهو قوله :

واصطبح بابنة الكروم

من يدي شـادن رخيـم

حين يفتـر عـن نظيــم

ثم يأتي قفل يليه الدور الثالث , وهكذا حتى ختام الموشح

سلم الأمر للقضا فهو للنفس أنفع المطلع

واغتنم حين أقبلا

وجه بدر تهلـــلا الدور

لا تقل بالهموم لا

كل ما فات وانقضى ليس بالحزن يرجع القفل   
 واصطبح بابنة الكروم

من يدي شادن رخيم الدور

حين يفترُّ عن نظيم

فيه برق قد اومضا ورحيق مشعشع القفل

ما ترى حين أضعنا

وسرى الركب موهنا الدور

واكتسى الليل بالسَّنا

نورهم ذا الذي أضا أمْ مع الركب يُوشَعُ ؟ الخرجة

ويشترط في الدور أن يكون وزنه من وزن المطلع أو القفل الأول , ولكن قافيته الموحدة في أشطره وأسماطه تختلف عن قافية المطلع .

وليس للموشح عدد معين من الأدوار يلتزم به الوشاح , وإن كان ابن سناء الملك قد لاحظ أنها في أغلب الموشحات لم تتجاوز خمسة أدوار .

والموشحات التي لم تتجاوز خمسة أدوار هي في الغالب ( الموشحات الغنائية ) , أما ( الموشحات الشعرية ) فلم يتقيد الوشاحون فيها بعدد معين من الأدوار .

6**- السِّمط :**

هو اسم لكل شطر من أشطر الدور . ولا يقل عدد الأسماط في الدور الواحد من الموشح عن ثلاثة , وقد تزيد عن ذلك العدد إلى أي عدد يرتئيه الوشاح .ويشترط في قوافي أسماط كل دور أن تكون على روي واحد . وعدد أسماط الدور الأول من الموشحة هو الذي يحدد عددها في سائر أدوار الموشحة . وقد يكون السمط مفردا , أي مكون من فقرة واحدة , كما هو الحال في موشحة ابن زهر , وقد يكون مركبا من فقرتين مثل :

جعـلـتُ حظــــيَ منــه بين الرَّجـا والتمنــي

لم أُظهرِ اليــأس عنــه لمـــا أطـال التّـجنِّـي

بل قلت : يا قلب صُنه لديك عن سوء ظنيِّ

فهذا الدور, كما نرى , ثلاثة أسماط أو أشطر , يتألف كل واحد منها من فقرتين .

وقد يكون السمط مركبا من أكثر من فقرتين , مثل :

بدرُ تمّ \* شمس ضحى \* غصن نقا \* مسك شم 1

مــا أتـمّ \* ما أوضــــــحا \* ما أورقــــــا \* مـــــا أنَـــــــــــــــــــــمّ 2

لا جَرْمْ \* مَــن لَــــــــــمَـحَـــا \* قـــد عَشِقَــا \* قد حُــــــــــرِمْ 3

1 2 3 4

فالدور هنا مؤلف من ثلاثة أسماط , يتركب كل سمط منها من أربع فقرات .

وعدد فقرات السمط الأول من الدور الأول من الموشحة , هو الذي يحدد عدد الفقرات في جميع أسماط الموشحة. وعلى الوشاح أن يلتزم في الأسماط التي تزيد على فقرتين ترتيب القوافي الداخلية لكل سمط , وإلا عد ذلك عيبا في الموشحة .

غصن سلم الأمر للقضا فهو للنفس أنفع المطلع

واغتنم حين أقبلا سِّمط

وجه بدر تهلـــلا سِّمط الدور

لا تقل بالهموم لا سِّمط

غصن كل ما فات وانقضى ليس بالحزن يرجع القفل   
 واصطبح بابنة الكروم سمط

من يدي شادن رخيم سمط الدور

حين يفترُّ عن نظيم سمط

غصن فيه برق قد اومضا ورحيق مشعشع القفل

ما ترى حين أضعنا

وسرى الركب موهنا الدور

واكتسى الليل بالسَّنا

غصن نورهم ذا الذي أضا أمْ مع الركب يُوشَعُ ؟ الخرجة

7**- البيت :** مفهوم البيت في الموشحة غير مفهومه في القصيدة التقليدية .فالبيت في الموشحة يتكون عادة من الدور ومن القفل الذي يليه مجتمعين .وعلى سبيل المثال فالبيت الأول من موشحة ابن زهر هو :

واغتنم حين أقبلا

وجـــه بدر تهللا الدور

لا تقل بالهموم لا

كل ما فات وانقضى ليس بالحزن يرجع القفل والبيت في الموشحة نوعان : بسيط ومركب . 1- البيت البسيط : ما كان من فقرة واحدة , وأعداد أسماط دوره ثلاثة أو أربعة أو خمسة .من أمثلة ما يتألف دوره من أربعة أسماط البيت التالي :

ليت شعري هل درى 1

مَن نفى عني الكرى 2

أنــــه لـــو أمــــــرا 3

لتوخيت السُّــــرى 4

ادَّرعــتُ الغسـقـــا مثـــل نجــم طرقا ؟

2- البيت المركب:

هو ما تألف كل سمط من دوره من فقرتين أو ثلاث أو أربع أو خمس فقرات .

الله ما أقـــــــربْ \* علـــى محبِّيـــه \* أبعـــــــدا ! سِّمط

حلو اللمى أشنب \* آسى الضنى فيه \* وأسعــــــدا سِّمط الدور

أحبِــب به أحبِب \* ويا تجـنِّــــيـــــه \* طال المدى سِّمط

الفقرة الأولى الفقرة الثانية الفقرة الثالثة

والموشحات التي تتالف أسماط أدوارها من ثلاث فقرات فأكثر تكون أقفالها في الغالب مزدوجة

فقفل الدور السابق هو :

أما ترى حزني \* نارا على قلبي \* تحـــرق ؟

حبي له جنـــة \* يا ماء يا ظـــل \* يا رونق !

وقد يسمى القفل في الموشحة لازمة , إذا كان القفل مؤلفا من بيتين صدراهما من قافية واحدة وعجزاهما كذلك ، ثم يأتي بعد ذلك دور من ثلاثة أسماط ,كل سمط منها فقرتان , متفقة صدورها في القافية وكذلك أعجازها , ثم يلي ذلك قفل آخر وهكذا حتى ختام الموشح. من ذلك قول ابن زمرك :

الفقرة الأولى الفقرة الثانية

قد طلعت راية الصبـــاح وآذن الليــل بالـرحيــــــل

فباكر الروض باصطباح واشرب على زهره البليل القفل

فالوُرْقُ هبت من السبات لمنبر الدَّوح تخطــــب 1

تسجع مفتنة اللغــــــــات كل ٌّعن الشوق يعرب 2 الدور

والغصن بعد الذهاب ياتي لأكؤس الطل يشــرب 3

وأدمع السحب في انسياح في كل روض لها سبيل

والجو مستبشــر النواحي يلعب بالصـــارم الصقيل القفل

**أوزان الموشحات :**

يختلف علم العروض عن سائر العلوم من حيث النشأة . فإذا كان كل علم ينشأ أويُستحدث إنما ينمو باشتغال علمائه به جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر حتى يبلغ ذروة نضجه واكتماله , فإن العروض قد أخرجه الخليل بن أحمد عِلما يكاد يكون متكاملا . ولعل ذلك هو السر في أن من أتى بعد الخليل من العروضيين أو الشعراء , لم يستطيعوا أن يزيدوا على عروضه أي زيادة تذكر أو تمس الجوهر .

فمنذ أن فرغ الخليل من حَصْر الشعر العربي في خمسة عشر بحرا تاما مع بعض مجزوءاتها , لم يحدث تطور أو تجديد في هذه الأوزان , إلا زيادة بحر المتدارك الذي استحدثه الأخفش .

ولم يستطع المتأخرون الخروج على أوزان الخليل التي استنبطها من أوزان الشعر الجاهلي , ولما كانت أوزان الشعر هي موسيقاه , فإن هناك إذن صلة تجمع بين موسيقى الشعر والموسيقى بصفة عامة . وكما تطورت الموسيقى العربية خلال العصور , وكانت موسيقى العصر العباسي غير موسيقى العصر الأموي , وهما غير موسيقى الجاهلية , كان المأمول أن يُحدث الشعراء تطورا مماثلا في موسيقى الشعر , ولا يقفوا عند الحد الذي رسمه الجاهليون , ولكن شيئا من ذلك لم يحدث .

وظل الشعر مقيدا بأوزان الشعر الجاهلي وقوافيه , حتى اختُرِعت الموشحات الأندلسية , فكانت أول محاولة جريئة للتجديد في أوزان الشعر العربي وقوافيه , والخروج بها على ما ألفه الشعراء السابقون .ولعل خير من عرض لأوزان الموشحات بالدرس والاستقصاء هو ابن سناء الملك في كتابه " دار الطراز في عمل الموشحات " . ففي هذا كتابه هذا يقسم الموشحات من حيث أوزانها إلى قسمين : الأول / ما جاء على أوزان أشعار العرب . والثاني / ما لا وزن له فيها ( أوزان جديدة لم تعرف في الأوزان العربية الخليلية ) .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الرقم | **ما جاء على أوزان أشعار العرب** |  |
| 1 | ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تَخرجُ بالفقرة التي جاءت عن الوزن الشعري , وهو لديه مرذول مخذول ,وهو أشبه بالمخمسات منه بالموشحات . |
| 2 | ما تخلل أقفاله وأبياته **كلمة** تخرجه عن أن يكون شِعرا صِرفا , وقريضا محضا , مثل :  صبرتُ والصبرُ شيمة العاني ولم أقل للمطيل هجراني مُعَذِّبي كفاني  فهذا البيت على بحر المنسرح , وأخرجه منه قوله : ( معذبي كفاني ) |
| 3 | ما تخلل أقفاله وأبياته **حركة** -كسرة كانت أو ضمة أو فتحة - تخرجه عن أن يكون شِعرا صِرفا , وقريضا محضا , مثل :  يا ويحَ صَبٍّ إلى البَرْ**قِ** له نَظَرُ وفي البكاء على الوُرْ**قِ** له وَطَرُ  فهذا البيت من بحر البسيط , والتزام القافية في وسط الوزن على الحركة المخفوضة في " البرقِ" و " والورقِ" أخرجه عن وزنه . |

|  |  |
| --- | --- |
| الرقم | **ما جاء على غير أوزان أشعار العرب** |
| 1 | ما خرج منها على أوزان الشعر المعروفة , ولا وزن له إلا التلحين , ولا يفتقر إلى ما يعينه عليه , وهو أكثر الموشحات . |
| 2 | ما خرج منها على أوزان الشعر المعروفة , ولا وزن له إلا التلحين , ولكنه يحتاج إلى لفظة لا معنى لها تكون دعامة للتلحين , وسندا للمعنى , مثل :  مَن طالبٌ ثار قتلي ظبياتُ الحُدوج فتّاناتُ الحَجيج  فإن التلحين لا يستقيم إلا بأن يقول :"لا لا" بين الجزئين الجيميين من هذا الوزن ( ظبيات الحُدوج لا لا فتّانات الحَجيج ) |

**فنون الموشحات (أغراضها ):**

واكب اختراع الموشحات ظهور فن الغناء بالأندلس , وقد أفاد كلاهما من الآخر , فتأثر به وأثر فيه . وإذا كانت الموشحات قد نشأت أو أُنشئت لتكون في خدمة الغناء , فإن ذلك يعني أن الغزل كان أول فن اتجهت إليه الموشحات , لأنه بطبيعة معانيه أكثر فنون الشعر ملاءمة للغناء .

ولما كانت مجالس الغناء لا تخلو عادة من لهو وشراب , وأكثرها يقام بين مجالي الطبيعة الأندلسية المتنوعة الجميلة , فإن الوشَّاحين لم يقفوا بموشحاتهم عند الغزل ؛ وإنما نراهم يتجاوزونه إلى وصف مجالس اللهو والشراب ومظاهر الطبيعة , وقد يمزجون الغزل بهذه الأغراض أو ببعضها في موشحاتهم .

ثم شيئا فشيئا توسع الوشاحون في موضوعات الموشحات , فنظموها في معظم فنون الشعر المعروفة ,من مدح ورثاء وهجاء وزهد وتصوف وغيرها .

وبهذا فإن فن الموشحات فن أندلسي جديد لم يعرف من قبل في غير هذه البيئة الإسلامية الجديدة .

**2- الزجل الأندلسي**

**نشأة الزجل وتطوره :**

يلتقي الزجل مع الموشحات في أنه مثلها من فنون الشعر التي استحدثها الأندلسيون , وعلى هذا فهو وليد البيئة الأندلسية , ومنها خرج إلى البيئات العربية الأخرى وانتشر فيها .

ومن الأقوال التي تثبت أن الزجل فن أندلسي مستحدث قول ابن خلدون في مقدمته : " ولمّا شاع **التوشيح في أهل الأندلس** , وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه , نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله , ونظموا في طريقته بلغتهم الحضريّة من غير أن يلتزموا فيها إعرابا , **واستحدثوا فنا سموه بالزجل** , والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد , فجاءوا فيه بالغرائب , واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة "

وقد مرّت نشأة الزجل في الأندلس بمجموعة من الأدوار :

**الدور الأول :**

دور زجل العامة أو شعر العامة , ويتمثل في الأغنية الشعبية العامية , التي تنبع تلقائيا لدى بعض العامة بباعث تجربة شخصية , أو من وحي حدث عام أو موقف معين , ثم تشيع على ألسُن الناس , ويتغنون بها فرادى وجماعات .

فإذا كان للمثقفين شعرهم الفصيح ممثلا في القصائد والموشحات التي لا ترقى إلى أفهام العامة , فإن لهؤلاء أيضا شعرهم الشعبي ممثلا في أغانيهم الشعبية التي هي مظهر لنفسياتهم , وحالتهم العقلية , وآرائهم الاجتماعية , وآدابهم وأخلاقهم .

**الدور الثاني :**

زجل الشعراء المعرِبين , ويبدو أنه جاء تاليا في النشأة ’ لزجل العامة ولعل الشعراء الذين حاولوا هذا النوع من الزجل قبل عصر ابن قزمان كانوا مدفوعين إليه :

* بالرغبة في أن تنتشر أزجالهم المصطنعة بين الطبقات المثقفة كنوع من الطرافة .
* أو بالرغبة في أن يعرفوا لدى العامة معرفتهم لدى الخاصة وذلك بوضع أزجال لهم يتغنون بها .
* وربما لرغبتهم في التميز بالزجل عندما وجدوا أنفسهم لا يقعون مع فحول الشعراء المعاصرين لهم في شيء .

**الدور الثالث :**

هو دور زجالي القرن السادس الذي شهد نهاية عصر ملوك الطوائف وبداية عصر المرابطين في الأندلس . ولما كان ملوك المرابطين لا يتقنون اللغة العربية , فإن شعراء القصائد والموشحات لم يلقوا منهم تشجيعا , ولهذا ازدهر الزجل في هذا القرن . ومن زجّالي القرن السادس : الإشبيلي ,وأبو بكر بن قزمان إمام الزجالين على الإطلاق .

**الدور الرابع :**

ظهر بقيام دولة الموحدين وسابق حلبة الزجالين في هذا العصر هو أحمد بن الحاج المعروف باسم مَدْغَليِّس الزجال .

**موضوعات الزجل :**

الزجل الأندلسي مثله مثل الموشحات من حيث تناوله لموضوعات الشعر التي تناولتها القصيدة المعربة . والذي يتصفّح ما وصل من أزجال الأندلسيين يرى أنهم قالوا الزجل في : الغزل والمدح والوصف والخمريات والمجون والتصوف وغير ذلك من فنون الشعر التقليدية المعروفة .

**أشكال الأزجال وأوزانها وسماتها :**

جمعت الأزجال بين القصائد والموشحات من حيث **الأشكال والأوزان** .

فالقصائد الزجلية , في أول صورة ظهرت لهذا الفن العامي المستحدث تتفق مع **القصائد المعرَبة التقليدية** في التزام الوزن الواحد , والقافية , والمطلع المصرَّع , ولا تختلف عنها في شيء غير اللحن والإعراب واللغة .

الزجل + القصيدة المعربة التقليدية ( **يتفقان** في : الوزن الواحد + القافية + المطلع المصرَّع )

الزجل - القصيدة المعربة التقليدية ( **يختلفان** في : اللحن + الإعراب + اللغة )

كما **تتفق** الأزجال مع **الموشحات** في الأجزاء الأساسية التي تُبنى عليها من : مطلع وأسماط وأقفال وأدوار وخرجة , ثم **تختلف** هي عن الموشحات في البعد عن تعدد فقرات بعض الأجزاء , وفي التقليل من قوافي الفقرات الداخلية , ثم في التزام خرجة واحدة عامية دائما .

الأزجال +الموشحات ( **اتفقتا** في : الأجزاء الأساسية التي تُبنى عليها من مطلع وأغصان وأسماط وأقفال وأدوار وخرجة )

الأزجال- الموشحات ( **اختلفتا** في : البعد عن تعدد فقرات , والتقليل من قوافي الفقرات الداخلية , والتزام خرجة واحدة عامية )

هذا فيما يخص الأشكال والأوزان , أما **التقاليد الفنية الموروثة** , فقد تأثر الزجل بها , فأغراض القول واحدة , وافتتاح المديح بالنسيب واحد , وذرائع الانتقال من النسيب إلى المديح واحدة , والمعاني التي طرقها الزجالون في شتى الأغراض , وأساليب التعبير البيانية التي استخدموها كالتشبيه وضروب المجاز تذكرنا في جملتها بمعاني وأساليب الشعراء المعرِبين .

**3-شعر الاستغاثة**

**شعر الاستغاثة :** هو شعر يقوم على استنهاض عزائم ملوك المغرب العربيفي المحل الأول , وهمم المسلمين في شتى أقطارهم , كي يهُبُّوا بباعث الأخوة الإسلامية لنجدة إخوانهم بالأندلس , ومدِّ يد العون لهم في جهادهم ضد أعدائهم من نصارى الأندلس الذين أطمعهم ضعف ملوك المسلمين بها , فراحوا يضاعفون من إغاراتهم على مدنهم ويهددون أهلها بالاكتساح الشامل .

ومنذ القرن السادس فصاعدا , وبسبب تخاذل ملوك الاندلس , وتفرق كلمتهم , وإسرافهم على أنفسهم في اللهو والمجون , وانشغالهم عن أمور الجهاد بمحاربة بعضهم بعضا , أخذ العدو يتجرأ عليهم , ويباغتهم بالإغارة من وقت لآخر والاستيلاء على أطراف بلادهم شيئا فشيئا , وكلما مر الزمن ازداد المسلمون ضعفا , وازداد الأعداء تبعا لذلك قوة وجرأة عليهم !

وكان شعراء الأندلس كبقية مسلميها يشاهدون تساقط قواعدهم ومدائنهم تباعا في يد النصارى , كما يشاهدوا محو معالمها الإسلامية , وطرد أهلها منها , والافتنان في صور تعذيبهم , فيستولي عليهم الأسى والذهول , ولا يملكون إلا أن يجأروا بشعر الاستغاثة , يخاطبون به قلوب ملوك المسلمين عامة , وملوك المغرب العربي خاصة من مرابطين وموحدين , فيستجاب لصريخهم حينا , وتصم الآذان عنه أحيانا , إما لانشغال هؤلاء الملوك بأحداث وهموم بلادهم , وإما ليأسهم من أهل الأندلس أنفسهم , لما عانوه معهم من قبل , وما عرفوه عنهم من تآمر بعضهم مع أعداء البلاد عليهم وعلى إخوانهم بالأندلس , في مناسبات سابقة .

وقد كثر شعر الاستغاثة هذا في الأدب الأندلسي , حتى صار بكثرته وتنوع صوره فنا جديدا في الشعر الأندلسي بل في الشعر العربي كله , لأنه نابع من صميم مأساة الأندلس , التي لم يكن لها نظير من قبل في التاريخ الإسلامي .

فشعر الاستغاثة نابع من وحي قلوب تنزف ألما وحسرة ويأسا , وقيمته ليست في أساليبه , بمقدار ما هي عاطفته المشبوبة , ومشاعره الصادقة , وصوره الشاجبة الباكية , وصرخاته التي تستجدي العون من ملوك المسلمين , حتى إذا لم تجد منهم سميعا أو معينا , راحت تلتمسه من الله .

وفي قصيدة ابن الأبار القضاعي خير شاهد على شعر الاستغاثة , حيث قال في رثائه للأندلس واستنجاده بالخليفة العباسي :  
  
أدرك بـخـيلك خـيـل الله أنـدلسا \*\*\*إن الـسـبيل إلــى مـنجاتها درسا  
  
وهب لها من عزيز النصر ما التمست \*\*\* فـلم يـزل مـنك عز النصر مُلتمسا  
  
يـا للجزيرة أضـحى أهـلها جـرزاً \*\*\* لـلحادثات، وأمـسى جـدها تـعسا  
  
فـفـي بـلـنسية مـنها وقـرطبةً \*\*\* مـا ينسف النفس أو ما ينزف النفسا  
  
مـدائـنٌ حـلها الأشـرك مـبتسماً \*\*\* جـذلان وارتـحل الأيـمان مـبتئسا  
  
وصـيرتها الـعوادي الـعابثات بها \*\*\* يستوحش الطرف منها ضعف ما أنِسا  
  
يـا لـلمساجد عــادت لـلعدا بِـيعاً \*\*\* ولـلـنداء غــدا أثـنائها جـرسا  
  
لـهفي عـليها إلـى استرجاع فائتها \*\*\* مـدارساً لـلمثاني أصـبحت دُرًسـا  
  
يـا أيـها الـملك المنصور أنت لها \*\*\* عـلياء تُـوسع أعـداء الهدى تعسا  
  
وقـد تـواترت الأنـباء أنـك مـن \*\*\* يُـحيي بـقتل مـلوك الصفر ِ أندلسا